**لا تظلموا فيغير الله**

**عليكم من حال إلى حال**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

الحمد لله رب العالمين ..

الحمد لله يضع ويرفع، ويعطي ويمنع ، ويصل ويقطع.

سبحانهُ! سَكَنَاتُ هذا الكونِ ساجِدَةٌ

وخاضعة له وبكل ذُلٍّ تركع

سبحانهُ! في ذرَّةٍ أو رملةٍ

ملكوتُه فيها يهيم ويخضع

وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون، وأشهد أنّ سيدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله.

هو أحمد البركات ليس كمثله

في الأنبياء وفي الخليقة ثان

صلى السهى صلى الضحى

صلى العلا لك يا نبي الله والثقلان

فاللهم صلِ وسلّم على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا محمد .

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠٢

ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯰ ﭼ آل عمران: ١٤٠

آية عظيمة تحمل في طياتها درسًا عظيمًا، مداولة الأيام بين الناس، محكٌ لا يخطئ، وميزانٌ لا يظلم.

لمّا انكشفت أحداث غزوة أحد والتي كان فيها ما كان من قروحٍ وجراحات، وقتلى وإصابات

ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ آل عمران: ١٤٠

فهذا بيانٌ من الله وكشفُ عن سنةٍ إلهيةٍ ماضيةٍ باقيةٍ، تعمُّ الشعوب والأفراد، فالله تعالى يعظ عباده بهذه السنة التي لا محيص عنها فيقول سبحانه وتعالى: ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ آل عمران: ١٤٠

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

فالأيام يداولها الله ما بين عسر ويسر، وصحةٍ وسقم، وحزنٍ وفرح، وغمٍّ ورضا.

وما بين غمضة عين وانتباهها، يبدل الله من حال إلى حال.

أملاكٌ تحول، ومناصبٌ تزول، ودولٌ تدول.

حَدَّثَ شَيْخٌ مِنْ هَمْدَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : "بَعَثَنِي قَوْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِخَيْلٍ أَهْدَوْهَا لِذِي الْكَلاعِ، فَأَقَمْتُ بِبَابِهِ سَنَةً لا أَصِلُ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَشْرَفَ إِشْرَافَةً عَلَى النَّاسِ مِنْ غُرْفَةٍ لَهُ فَخَرُّوا لَهُ سُجُودًا ، ثُمَّ جَلَسَ فَلَقِيتُهُ بِالْخَيْلِ فَقَبِلَهَا، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُهُ بعد زمن بِحِمْصَ، وَقَدْ أَسْلَمَ يَحْمِلُ بِالدِّرْهَمِ اللَّحْمَ فَيَبْتَدِرُهُ قَوْمُهُ وَمَوَالِيهِ فَيَأْخُذُونَهُ مِنْهُ فَيَأْبَى تَوَاضُعًا ، وهو في حالةٍ من الفقر والضعف والمسغبة ينشد هذه الأبيات:

أفٍ لِذِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَتْ كَذَا

أَنَا مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي أَذَى

وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ

مَنْ أَنْعَمُ النَّاسِ مَعَاشًا ؟ قِيلَ ذَا

ثُمَّ بُدِّلْتُ بِعَيْشٍ شِقْوَةً

حَبَّذَا هَذَا شَقَاءً حَبَّذَا .

ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ آل عمران: ١٤٠

وكأن حاله يقول :

فيما مَضى كُنتَ بِالأَعيادِ مَسرورا

فَساءَكَ العيدُ في أَغماتَ مَأسورا

تَرى بَناتكَ في الأَطمارِ جائِعَةً

يَغزِلنَ لِلناسِ ما يَملِكنَ قَطميراً

يَطأنَ في الطين وَالأَقدامُ حافيَةٌ

كَأَنَّها لَم تَطأ مِسكاً وَكافورا

قَد كانَ دَهرُكَ إِن تأمُرهُ مُمتَثِلاً

فَرَدّكَ الدَهرُ مَنهيّاً وَمأمورا

مَن باتَ بَعدَكَ في مُلكٍ يُسرُّ بِهِ

فَإِنَّما باتَ بِالأَحلامِ مَغرورا

كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللهِ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ، وَكَانَتْ لَا تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وُجُوهِهِمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، سُبِقَتِ الْعَضْبَاءُ فَقَالَ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ» رواه أحمد وصححه ابن حبان .

معاشر المؤمنين ..

إن لله سنن ، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

فالدنيا تتقلب بنا من حال إلى حال، ودوام الحال من المحال.

فقد يصبح الفقير غنياً، والغنيّ فقيراً، والعزيز ذليلاً، والذليل عزيزاً، والملك مملوكاً، والعبد سيداً، والكفيل مكفولًا، إي ورب الكعبة فالدنيا لا تستقرّ على حال ولا يدوم لها شأن .

وكلٌّ منّا لو كشف الغطاء عن وجهه لرأى من تقلبات الحياة ما لم يخطر له على بال .

فهذه هِنْدُ بِنْتُ النُّعْمَانِ تقول: لَقَدْ رَأَيْتنَا وَنَحْنُ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ وَأَشَدِّهِمْ مُلْكًا، ثُمَّ لَمْ تَغِبْ الشَّمْسُ حَتَّى رَأَيْتنَا وَنَحْنُ مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ ، فسألها رجل عن أمرها فقالت: «أَصْبَحْنَا ذَا صَبَاحٍ وَمَا فِي الْعَرَبِ أَحَدٌ إِلَّا يَرْجُونَا، ثُمَّ أَمْسَيْنَا وَمَا فِي الْعَرَبِ أَحَدٌ إِلَّا يَرْحَمُنَا»

ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ آل عمران: ١٤٠

والله إن العقول تقف حيرى عند هذه الآية، ففيها سلوان للعقلاء وتنبيه وإنذار للظالمين والمتسلطين.

هذه الآية تقول لنا: إن في السماء مملكةٌ، الله تعالى هو الذي يحكمها، وهو الذي يحكم الناس جميعًا.

وهو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء، فما يحصل في الأرض من محنٍ ومنح، وعطايا وبلايا، وقوة وضعف فكلّه مكتوبٌ عند الله.

وإنني أعظ نفسي الظالمة وأعظكم جميعًا بهذه الآية ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ آل عمران: ١٤٠

فالنعم لا تدوم، والظلم شؤم، والرخاء يزول، ونحن في هذا البلد الآمن قد نزل بنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه.

فنعم الله تغمرنا من فوقنا ومن تحتنا ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ إبراهيم: ٣٤

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

الثانية

ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ آل عمران: ١٤٠

تواترت الأخبار من كبار السن والعقلاء الناصحين، أن فئامًا من أهل هذه البلاد كانوا يسافرون ويرحلون إلى دولٍ عربية وأسوية، ولو شئتم سميناها يبحثون عن لقمة عيش، وزادٍ طريق ، وقوت عيالهم، بل أفتى بعض علماء الإسلام في ذاك الزمان بجواز بدفع الزكاة إلى فقراء هذا البلد.

الله أكبر ... الله أكبر

ودالت الأيام وتحقق وعد الله ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ آل عمران: ١٤٠ وأصبح الناس يهاجرون من كل حدبٍ وصوب يقتاتون من خيرات هذه البلاد.

بل والله أصبح الكثير يمنّي نفسه بالعيش في هذه البلاد، وغدت الرغبة في سكناها أمل، والخروج منها ألم.

فوجود الحرمين الشريفين ، والأمن والأمان ، ورغد العيش والإطعام والإكرام ، شوّق الأنفس إليها تشويقاً، وأخذ بمجامع القلوب بالهجرة إليها فما من قريب ولا بعيد إلاّ ويسعى سعياً حثيثاً لسكناها ، والعيش على بساطها وأمنها، فنخشى والله من ظلمٍ جائر، وقهرٍ ومكرٍ تجاه هؤلاء الذين تغرّبوا عن بلادهم ، فتبيد عنّا النعم وتحلّ بنا النقم.

فالعامل في المؤسسة، والمزارع في المزرعة، والراعي على البهائم، و الحارس والسائق، والخادمة والخادم، والذين تغربوا عن ديارهم، وهاجروا عن أبنائهم وأوطانهم، يرجون قوت أطفالهم وطعام عيالهم، بحاجةٍ إلى حسن تعامل ، وطيب معاشرة، وإيفاءٍ بالعقود والحقوق مع إطعام وإكرام.

ولنكن صرحاء فما بين فينة وأخرى ، إلا ويستوقفك شخصٌ يتظلّم ، أو خادمٌ يتألم ، أو سائق مقهور ، ومكفول مكلوم.

هل نسي الناس أن الله تعالى حرم الظلم على نفسه فقال سبحانه : «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا »؟ رواه مسلم

أين نحن من هذا الحديث القدسي الذي تشيب من هوله مفارق الولدان يقول النبي فيما يرويه عن ربه عز وجل قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ». رواه البخاري.

ولكن حين يضعف الإيمان، وينسى العبد لحظة النهاية وفراش الموت، وظلمة القبر، فلا تعجب!! من هول ما ترى من البخس والتساهل بحقوق العباد، وقسماً بمن أحلّ القسم ليأتين يومٌ يقتصّ فيه للبهيمة من البهيمة يقسم نبينا وهو يقول : «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ» رواه مسلم .

ماذا سيقول الكفيل الجبار المتسلط؟ والعامل الخائن، والمكفول الظالم ؟

ماذا سيقول من اؤتمن فخان ، وعاهد وغدر ؟

ماذا يقول من استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره ؟

ماذا يقول من تاجر واغتنى بلحوم البشر؟

فتاجر بأعراض النساء، ودموع الأطفال بـمهنة التسول والابتزاز، فكم من فتاة زلّت بها القدم في شهوة جنسية، ونزوة شيطانية، فاستغلها بعض من لا خلاق له ، فانتهك عرضها ، وابتزّ مالها، وتاجر بها حتى غدت كالأَمَة بين يديه.

فحذاري ثم حذاري من الظلم والجور.

حذاري ثمّ حذاري من التساهل بحقوق العباد.

حذاري ثمّ حذاري من القسوة والبطش والبخس.

اقرؤا معي هذه الآية: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ الأنبياء: ٤٧

**تمت ..**